حياة الإمام الملّا جيون الحنفي
وكتابه التفسيرات الأحمدية

الباحث / سعود المخلف

الملخص باللغة العربية

يعد الملا جيون من أهم علماء المذهب الحنفي في دول شرق أسيا ورغم مكانته العلمية في المذهب والمكانة العلمية لكتابه الأنوار المحمدية إلا انه لم ينل قدرا كبيرا من الدراسة لذا جاءت هذه الدراسة لتبين مكانة الإمام وكتابة

الملخص باللغة الإنجليزية

sanctuary study, study, study, study, study, study, study, study, study, environment, study, study, study, study another, study another, to show the imam's standing and writing

الكلمات المفتاحية:

الملا جيون ــ الأنوار ــ الاحمدية ــ تفسير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

اما بعد

فإن علم الأصول من أجل العلوم التي تبيِّن إحكام الشريعة وانتظامها، كما أنه من أجل العلوم التي يحتاجها الفقهاء والمجتهدون؛ إذ هو يمثل الوسيلة والآلة لاستخراج الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، واستنباطها من نصوص الكتاب والسنة، كما يبيِّنُ شروط المجتهد وأهليّته، وأحوال أدلة الشرعية، ويبين للمجتهد الأدلة الشرعية المعتمدة في بناء الأحكام الشرعية عليها.

ومما يُظهر أهمية علم الأصول في استخراجه للأحكام الشرعية للفروع الفقهية (علم تخريج الفروع على الأصول)، فإنه يبين كيفية بناء الفروع على القواعد الأصولية، وكيفية استنباط الفروع من الأدلة الشرعية، كما أنه يُرسِّخُ القواعد الأصولية في الجانب النظري عند علماء الأصول؛ حيث إن إظهار الثمرة العملية لتلك القواعد بتطبيقها على الفروع، مما يقوي إثبات صحة تلك القواعد.

وقد اهتم جمعٌ من العلماء بإبراز هذا العلم تطبيقاً في كتبهم في بيان آيات الأحكام وفي شروح الحديث، ومن هؤلاء أحد الأعلام المتأخرين عند الحنفية وهو الإمام أحمد بن أ[ي سعيد الصديق المعروف بملّا جيون، المتوفى سنة (١١٣٠هـ)، في كتابه (التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية).

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث المعنوَن بـ**(حياة الإمام الملا جيون وكتابه التفسيرات المحمدية)**.

وقد قسمت البحث الي مبحثين:

المبحث الأول: حياة الملا جيون

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية

المبحث الأول: حياة الملا جيون

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ولقبه، ونسبته.

أولا: اسمه:

أحمد[١] ابن أبي سعيد[٢] ابن عبيد[٣] الله[٤] بن عبد الرازق[٥] ابن خاصه[٦] خدا[٧] .

ثانيًا: نسبته:

١. الحنفي: نسبه إلى المذهب الحنفي الذي ينتمي إليه كما هو معروف.
٢. الصديقي: وهي نسبة ترجع إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٨]، ذكرها بعضهم نسبة لملاجيون[٩] .
٣. الصالحي: نسبة إلى سيدنا نبي الله صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، ولم أر من نسبه إليه مبينا سبب النسبة إلا صاحب "نزهة الخواطر" حيث قال: (ويرجع نسبه إلى سيدنا صالح على نبينا وعليه السلام) [١٠] وهذا بعيد جدا.

---

(١) اكتفاء القنوع (ص١٤٠)، أبجد العلوم (٢٣٥/٣)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٢) هو الشيخ العالم الصالح أبو سعيد ابن عبيد الله بن عبد الرازق الصالحي الأميتهوي، أحد رجال العلم والطريقة، ولد بأميتهوري في (٤) ربيع الأول سنة (١٠٠٧هـ)، قرأ العلم على أساتذة عصره، ثم صرف عمره في الدرس والإفادة، وكان صالحا نقيا متورعا باذلا كريم النفس عظيم الزهد، توفي في (٧) محرم سنة (١٠٦١هـ) بـ"أميتهي" ودفن بها الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤٦٩/٥).

(٣) ذكر بعضهم أن اسمه عبد الله، والصحيح عبيد الله والله أعلم.

(٤) هو الشيخ الصالح عبيد الله بن عبد الرازق بن خضر الصالحي الأميتهوي، أحد رجال العلم والطريقة، ولد ونشأ ببلدة "أميتهي"، وأخذ عن أبيه، ولازمه مدة طويلة، وتولى المشيخة بعد أبيه، ولد في (١٤) رمضان سنة (٩٦٨هـ)، وتوفي بأميتهي في (٩) شعبان سنة (١٠٣٩هـ) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٥٨٥/٥).

(٥) هو الشيخ الفاضل الكبير عبد الرازق بن خاصة بن خضر الصالحي الأميتهوي، أحد الرجال المعروفين بالفضل والكمال، ولد ونشأ ببلدة "أميتهي" وأخذ عن نظام الدين بن محمد ياسين العثماني الأميتهي، ولازمه مدة طويلة، ثم سافر إلى جنبور وأخذ عن الشيخ عبد السلام بن محمد القلندر الجنبوري وغيره من المشايخ، ثم رجع إلى بلدته وعكف على الدرس والإفادة، أخذ عنه الشيخ جعفر بن نظام الدين الأميتهوي، والقاضي حسين السنركهي وغيرهما، توفي ببلدته في (٢٨) ذي القعدة سنة (١٠٠٥هـ) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٥٦٢/٥).

(٦) في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، توجد فوق الهاء من كلمة" خاصة" همزة صغيرة.

(٧) هو الشيخ العالم لصالح خاصة بن خضر بن كدن بن خير الدين الصالحي المكي، بهاء الحق خاصة خدا الحنفي الأميتهوي، كان من رجال العلم والطريقة، ينتهي نسبه إلى عبد الله علمبر دار الصالحي المكي، ذكره حفيده ملا جيون في كتابه "مناقب الأولياء" وذكر أن جده خاصة سافر في عنفوان شبابه إلى جنبور، ولازم الشيخ محمد بن عبد العزيز الجنبوري، وأخذ عنه، ثم رجع إلى بلته زمانا، ثم دخل "سدهور" وأدرك بها الشيخ جواجكي بن على الأنصاري، فلازمه زمانا، وتزوج بابنتيه واحدة بعد أخرى، ثم نزل "أميتهوي" وسكن بها، وكان يدرس ويفيد وأخذ عنه خلق كثير، توفي في (٢٦) ذي الحجة سنة (٩٢٢هـ) بـ"أميتهوي" الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٣٣٥/٤).

(٨) ينظر: "اللباب في تهذيب الأنساب" (٢٣٧/٢).

(٩) اكتفاء القنوع (ص١٤٠)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٥٥٤/٤)، أبجد العلوم (٢٣٥/٣).

(١٠) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦)، وقد ورد ذكر نسب الصالحي في "معجم المطبوعات العربية" (١١٤٦/٢)، و"معجم المؤلفين، لعمر كحالة" (٢٣٣/١).

٤. الأميتهوي[١]: نسبة إلى بلدة "أميتهي" التي ولد ونشأ ودفن فيها[٢]، وهي قصبة من قصبات "بورب"[٣] .

وبورب ملك وسيع في الشرقي من "دهلي" عاصمة الهند[٤] .

٥. الهندي[٥]: نسبة إلى بلاد الهند؛ لأن شيخنا من "أميتهي" التابعة لـــ"بورب" لواقع شرقي "دهلي" عاصمة الهند.

٦. المكي: ذكره بعضهم[٦] وسبب هذه النسبة برأيي أحد أمرين:

أ) لأنه من ذرية الشيخ عبد الله المكي[٧]، وهو الأقرب.

ب) لأنه سافر إلى مكة ومكث فيها مدة ليست بالقصيرة يطلب فيها العلم، ويلقى المشايخ.

٧. اللكنوي: ذكره البعض[٨] .

٨. الجونفري: ذكره البعض[٩] .

و"لكنو" و"جنفور" قصبتان تابعتان لـــ"بورب" قريبتان من "أميتهي"[١٠]، ويبدو أن الملاجيون كان ينتقل في قصبات "بورت"، ولذا نسب إلى معظمها.

---

(١) هكذا ضبطه صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام"، وقد كتب فوق التاء حرف طاءي صغيرة، وكأنها إشارة على أن النطق بها يكون بين حرف الطاء والتاء، وهذا متناسب مع نطق غير العرب بالحروف العربية وذكر هذه النسبة القنوجي بلفظة "أميتهي" و"الأميبهوي" وكتبه صاحب "معجم المطبوعات" هكذا "أميتي" ورأيت مكتوبا في أول صفحة من كتاب "التفسيرات الأحمدية": "الأميتوي" كتب في غلاف كتاب "نور الأنوار شرح المنار" النسخة المطبوعة مع "كشف الأسرار": "الميهوي".
والصحيح ما أثبته عن صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" كما سيتضح من خلال بيان النسب، والله أعلم ينظر: "الإعلام بمن في تاريخ الهند مـــن الأعـــلام" (٦٩١/٦)، و"أبجد العلوم "(٢٣٥/٣)، و"معجم المطبوعات العربية" (١١٦٤/٢)، و"التفسيرات الأحمدية" الصفحة رقم (١).

(٢) أبجد العلوم (٢٣٥/٣)، معجم المطبوعات العربية (١١٦٤/٢)، الأعلام (١٠٩/١).

(٣) أبجد العلوم (٢٣٣/٣).

(٤) أبجد العلوم (٢٢٩/٣).

(٥) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، معجم المطبوعات العربية (١١٦٤/٢).

(٦) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، معجم المطبوعات العربية (١١٤٦/٢).

(٧) ينظر ترجمة جده خاصة خدا، وكذلك: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" (٦٩١/٦).

(٨) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، اكتفاء القنوع (ص٤٠).

(٩)معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١).

(١٠)أبجد العلوم (٢٢٠/٣) و (٢٢٩/٣).

لقبه[١]:

١. ملاجيون بكسر الجيم، وسكون الياء، وفتح الواو، وسكون النون[٢]: وهو الذي اشتهر به، أو الشيخ جيون.

ومعنى ملا: الإمهال، والتأخير، وطول العمر[٣]، وتطلق في بلاد الهند وباكستان وأفغانستان وتركيا على الشيخ العالم المشتغل بالعوم الشرعية.

ومعنى جيون: بالهندية: الحياة[٤] .

فيكون معنى ملا جيون: طول العمر، أو طول الحياة، إضافة إلى معناه المستعمل عندهم وهو: الشيخ العالم، أو السيد الفاضل.

ولعل من أطلق عليه هذا اللقب تفاءل ودعا له بطول العمر، وقد حصل ذلك حيث عاش شيخنا (٨٣) سنة تقريبا كما سيأتي.

٢. الشيخ العالم الكبير العلامة: قاله صاحب "الإعلام"[٥] .

٣. حافظ: لم أجد من لقب الشيخ بهذا اللقب إلا ما كتب على غلاف كتاب"نور الأنوار شرح المنار" النسخة المطبوعة مع "كشف الأسرار"، ولعله لقوة الحفظ الذي كان يتميز به كما سيأتي لقب بالحافظ.

٤. صاحب الشمس البازغة: كتب أيضا في غلاف كتاب "نور الأنوار" المطبوع مع "كشف الأسرار" للنسفي، وكأنه مؤلف له، وأعتقد أنه خلاف الصواب؛ لأن كل من ترجم له لم يشر إلى وجود مؤلف له بهذا العنوان أو الاسم، يضاف إلى ذلك أن كتاب "الشمس البازغة" هو كتاب في "الحكمة" للملا محمود الجونفري المتوفى سنة (١٠٦٢هـ) كما ذكره صاحب "أبجد العلوم"[٦]، ولكن

---

(١)لم أعثر على كنية للشيخ ملا جيون سواء أصدرت بأب أو بابن في المصادر التي عثرت عليها، لذا بدأت باللقب، وإن كانت المصادر تشير إلى وجود أولاد له كما سيأتي، ولكنه لم يشتهر بواحد منهم.

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٣)لسان العرب (٢٩٠/١٥).

(٤) أبجد العلوم (٢٣٥/٣).

(٥) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٦) أبجد العلوم (٢٢٩/٣).

ربما نسب هذا الكتاب للملاجيون خطأ؛ لأن صاحبه من معاصري الملاجيون والله أعلم.

٥. فقيه، أصولي، محدث: قاله عمر رضا كحالة[١] .

٦. مفسر: قاله الزركلي[٢] .

المطلب الثاني: مولده:

ولد شيخنا الملاجيون رحمه الله صبيحة يوم الثلاثاء (٢٥) شعبان[٣] سنة (١٠٤٧هـ) ببلدة "أميتهي"[٤] .

المطلب الثالث: شيوخه:

بعد نقص وتتبع لحياة الشيخ ملاجيون في الكتب التي تحدثت عن سيرته فيما اطلعت عليه لم أجد أنه ذكرت إلا عددا قليلا من المشايخ الذين تتلمذ عليهم، وما من شك أن شخصية علمية فذة كشخصية الملاجيون لابد أنها بلغت ما بلغته بكثرة الطلب، ولقاء الشيوخ، وولوج حلقات العلم والمعرفة، يضاف إلى ذلك تبكيره للطلب، وكثرة رحلاته، كل ذلك يشير بوضوح إلى أنه تتلمذ على كثير من المشايخ، ولقي كثيرا من العلماء الأفاضل، إلا أن ندرة التراجم لهذا الإمام العلم، وإهمال المؤرخين لكثير من الأخبار أخفت عنا تفاصيل كثيرة من مسيرته العلمية، ومشايخه الذين أخذ عنهم، فلم أقف على ترجمة لشيوخه إلا القليل، وليست العبرة بالعدد والكثرة، ولكن العبرة بإتقان العلوم والإلمام بها.

والشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ ملاجيون العلوم المختلفة، وروى عن طريقهم المعارف المتنوعة من العلوم الشرعية، واللغوية، وغيرها:

١. ولده أبو سعيد: حيث أكمل عنده أول مراحل الدراسة، وهي مرحلة حفظ القرآن، وحفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وتعلم اللغة العربية[٥] .

---

(١) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١).

(٢) الأعلام (١٠٩/١).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٤) هذا ما ذكره أغلب المصادر التي رجع إليها في ترجمة الملاجيون، ولم أجد خلافا في سنة ولادته.

(٥) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

٢. مولانا لطف الله الكوروي[١]: الذي درس على يديه العلوم على اختلافها، وهو الشيخ الفاضل العلامة لطف الله الحنفي الكوروي، أحد فحول العلماء، كانت له اليد البيضاء في سائر الفنون، ولاسيما الفقه والأصول والعربية، أخذ عن الشيخ جمال أولياء الجشتي الكوروي، وأخذ عنه بجانب ملاجيون القاضي علم الله الكجندوي، والشيخ على أصغر القنوجي، وخلق كثير من العلماء[٢]

٣. السلطان "أورنك زيب" عالمكير[٣]: الذي رحل إليه، وتلمذ له.

٤. الشيخ الأستاذ محمد صادق التركهي.

والحاصل أن الملاجيون وهو المفسر والمحدث والأصولي والفقيه كما وصفه مترجموه كان له جمع من المشايخ والأساتذة، لكن حيل بيننا وبين معرفتهم للأسباب التي ذكرناها، والله أعلم.

المطلب الرابع: تلاميذه:

مما لا شك فيه أن عالما كالشيخ ملاجيون في سعة العلوم وإتقانها والتصنيف لابد وأن يكون له طائفة من التلاميذ الذي تلقوا عنه المعارف، واهتموا بكتبه، وانتفع الناس بهم، ومن هؤلاء:

١. ولده عبد القادر: وهو الشيخ الفاضل عبد القادر محمد بن أحمد بن أبي سعيد الصالحي الأميتهوي، أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ بـــ"أميتهي"، وقرأ العلم على والده، ولازمه ملازمة طويلة، وبنى مدرسة عظيمة ببلدته، ومن آثاره تكملة كتاب "مناقب الأولياء" الذي بدأ به والده شيخ جيون ولم يكمله، مات ودفن بـــ "أميتهي"[٤] .

٢. الملكة الفاضلة نواب زيب النساء بيكم: بنت السلطان "عالمكيرش، ولدت في (١٠) شوال سنة (١٤٠٨هـــ) أنهت المرحلة الأولى من الدراسة عند مريم أم عناية الكشميري، ثم قرأت مرحلة الدرسيات عند الشيخ جيون وغيره من

(١) ذكره جل المصادر التي ترجمت للشيخ جيون.

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٠٧/٦).

(٣) سبق الحديث عن السلطان عالمكير بالتفصيل في معرض الحديث عن الحالة السياسية.

(٤) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧٩٥/٦).

العلماء، وأخذت الشعر عن الشيخ محمد سعيد المازندراني، فكانت شاعرة عجيبة تسحر الألباب، لا تضاهيها امرأة في الهند في جودة القريحة، وسلامة الفكر، ولطافة الطبع، لم تتزوج قط؛ لغيرتها بأن تكون ضجيعة لأحد الرجال، من آثارها "زيب المنشآت" وهو مجموع لرسائلها، والإشراف على ترجمة "التفسير الكبير" للرازي، وسمته "زيب التفاسير" توفيت سنة (١١١٣هـ) في حياة أبيها، ودفنت بحديقة في "لاهور"[١] .

وما قلناه في ندرة المعرفة بشيوخه يقال في تلامذته أيضا، على الرغم من أن المتتبع لسيرته يكاد يجزم بأن له طلابا بعد أن اشتهر ذكره في الآفاق عرفه الصغير والكبير من أبناء عصره، وبخاصة أن العلماء السابقين كان دأبهم إذا عرفوا العلم أجهدوا أنفسهم في نشره وتعليمه للناس بجهد ربما يفوق جهد تحصيله وطلبه، يقول صاحب"أبجد العلوم" عن الملاجيون: (حج وعاد إلى الهند ودرس وألف) [٢] .

المطلب السابع: مذهبه الفقهي وعقيدته:

الفرع الأول: مذهبه في العقيدة:

لم أجد تصريحا بمذهب الشيخ الاعتقادي فيما اطلعت عليه من المصادر، إلا أنه من حيث العموم يعتقد عقيدة الماتريدية، ويدل على هذه الدعوى ما يأتي:

أ) أنه حنفي في الفروع الفقهية، والحنفية في الأغلب[٣] ما تريديه.

ب) أننا إذا تتبعنا المباحث الكلامية التي تعرض لها الشيخ من خلال مؤلفاته نجد أنه يعتقد معتقد الماتريدية، وليس أشعريا أو معتزليا، وأستطيع أن أذكر أمثلة على ذلك:

١ – مسألة الحسن والقبح:

أقر الشيخ في كتابه "نور الأنوار" أنه لابد للمأمور به من صفة الحسن، وهذا مذهب الماتريدي، أما مذهب الأشعري فالحاكم بهما هو الشرع، ولا دخل فيه للعقل، فبعد أن ذكر كلام الماتن النسفي: (ولابد للمأمور به من صفة الحسن، ضرورة

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦/ ٧٢٤ – ٧٢٥).

(٢) أبجد العلوم (٣/٢٣٥).

(٣) ومنهم الأشاعرة والمعتزلة.

أن الأمر حكيم) قال: (يعني: لابد أن يكون المأمور به حسنا عند الله تعالى قبل الأمر، ولكن يعرف ذلك بالأمر، ضرورة أن الأمر حكيم، والحكيم لا يأمر بالفحشاء"وهذا عندنا") حيث أدخل نفسه معهم كما هو واضح من سياق كلامه، ثم قال: (وعند المعتزلة: الحاكم بالحسن والقبح هو العقل لا دخل فيه للشرع، وعند الأشعري: الحاكم بهما هو الشعر لا دخل فيه للعقل).

٢ – مسألة: الأصلح للعبد ليس واجبا على الله تعالى:

ذكر في كتابه "التفسيرات الأحمدية" عند تفسير قوله تعالى: {ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها لكن حق القول مني لأملأن جنهم من الجنة والناس أجمعين} [السجدة: ١٣]: (ففي الآية رد على المعتزلة فيما ذهبوا إليه أن الأصلح واجب على الله تعالى، وأن الله تعالى أعطى كل نفس ما به اهتدت، ولكنهم لم يهتدوا، وأضلهم الشيطان) [١]

٣ – مسألة الكلام النفسي:

حيث إنه أثبت الكلام النفسي الذي يثبته الماتريدية والأشاعرة دون المعتزلة: جاء في كتاب "نور الأنوار": (وينبغي أن يعلم أن النظم إشارة إلى الكلام اللفظي، والمعنى إشارة إلى الكلام النفسي، ولكن المعنى الذي هو ترجمة النظم حادث كالنظم، لأنه عبارة عن قصة يوسف عليه السلام وإخوته، وعن فرعون وغرقه مثلا، وكل ذلك حادث، ثم هو دال على أمر الله تعالى ونهيه، وحكمه، وخبره، وهو قديم بلا ريب "عندنا" فتنبه له).

٤ – مسألة الخير بإرادة الله ورضاه، والشعر بإرادته دون رضاه:

قال في معرض تفسير قوله تعالى: {إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور} [الزمر: ٧]: (يعني إن تكفروا فإن الله غني عن إيمانكم، وأنتم تحتاجون إليه، ولا يرضى لعباده الكفر وإن كان بإرادته، إن تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم لا لأنه كمال له، بل لأنه سبب فوزكم ... والمقصود أن هذه الآية يفهم منها صريحا أن الله راض بشكر العباد وإيمانهم، ولا

(١) التفسيرات الأحمدية (ص٤٢٢ – ٤٢٣).

يرضى بكفرهم ... واختلف فيه المعتزلة فقالوا: إن الخير من الله تعالى، والشر من الشيطان زعما منهم إن إسناد القبيح إلى الله تعالى قبيح، وكما أن الله تعالى غير راض به فكذا هو غير مريد "وعندنا" كل ذلك بمشيئته وتقديره وإرادته وقضائه) [١] .

٥ – مسألة خلق الأفعال:

يعتقد الشيخ أن الله خالق لأفعال العباد، وليس لهم إلا الكسب بخلاف قول المعتزلة: إن العبد خالق لأفعاله، ثم فسر الكسب حسب ما يقوله الماتريدية لا الاشاعرة، ذكر في كتابه "التفسيرات الأحمدية": (وهكذا قالوا: إن العبد خالق لأفعاله "وعندنا" أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى كما أنه خالق الأعمال هو الله تعالى فكذلك الكاسب هو العبد، فيكون نفيا لمذهب الجبرية والقدرية جميعها، فإن الجبرية يقولون: ليس الاختيار للعبد أصلا في أفعال، وكله لله، والقدرية يقولون: ليس لله تعالى فيها دخل وكله للعبد ولما أضاف الله تعالى الأعمال إلينا في قوله: {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات: ٩٦] علمنا أن الكاسب والفاعل هو العبد، لا كما قالت الجبرية وبما نقصد أفعالا ونعرفها يقينا ولم تقع مثل مشيئتنا، فعلمنا أ، خلقه من الله تعالى بطريق جريان عادته عقيب الإرادة و"القصد" في بعض الأفعال) [٢]

٦ – مسألة إثبات صفات المعاني:

حيث يثبتها الماتريدية والاشاعرة، وينفيها المعتزلة، فقال في تفسير قوله تعالى: {ولا يحيطون بشيء من علمه} [البقرة: ٢٥٥]: (وأقول في إطلاق لفظ "علمه" دليل على أن له علما قائما بذاته، فيكون ردا على المعتزلة؛ لأنهم قالوا: عالم بلا علم، بخلاف قوله تعالى وعالم، فإنهم يطلقونه عليه أيضا) [٣] .

وبهذا وغيره من الأدلة يتبين أنه ما تريدي العقيدة، وليس أشعريا وإن اتفق معهم في كثير من الأصول كما هو معلوم في محله أن الخلاف بينهم ضئيل جدا، كما أنه ليس معتزليا.

(١) التفسيرات الأحمدية (ص٤٤٧).

(٢) التفسيرات الأحمدية (ص٤٤٧).

(٣) التفسيرات الأحمدية (ص١١٦).

الفرع الثاني: مذهبه في الفقه:

الشيخ ملا جيون في الفروع الفقهية ينتمي إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، فهو حنفي المذهب، ويدل على ذلك:

١. لأن أكثر من ترجم له كذره بنسبة " الحنفي"[١]
٢. أنه معدود من علماء الحنفية في جميع المصادر التي ترجمت له
٣. أنه إذا استقرأنا كلام الشيخ من خلال كتابه "نور الأنوار" غيره من مؤلفاته نجده يقول: (قال أصحابنا، ولنا، ودليلنا، وعندنا) ويريد بذلك علماء الحنفية بدليل السياق والاستدلال.
٤. كان المذهب السائد في بلاد الهند في تلك الفترة هو المذهب الحنفي، وكانه جل علماء ذلك العصر في تلك البلاد من الأحناف.

وهنا تجدر الإشارة إل أنه كان سنيا، وصوفيا، حيث ذكر صاحب "نزهة الخواطر": (وأتى بلدته سنة (١١١٦هـ) ووصلت إليه الخرقة من الشيخ ليس بن عبد الرازق القادري صحبة السيد قادري بن ضياء الله بالبلكرامي) [٢] وفي كتاب شيخنا ملاجيون" "مناقب الأولياء" متحدثا عن نفسه: (وأخذت الطريقة الجشتية عن الشيخ الأستاذ محمد صادق السترهكي) [٣] ولا ننسى أن التصوف والدخول في إحدى الطرق كان عرفا سائدا، بل كان شرطا في الإجازة العلمية كما سبق أن بينته في مطلب دراسة الحالة العلمية لعصر شيخنا ملاجيون.

فالحاصل أن شيخنا ملاجيون: ما تريدي في الأصول، حنفي في الفروع، صوفي السلوك.

المطلب الثامن: وفاته:

بعد حياة حافلة بطلب العلم وتدريسه والترحال في طلبه، والتأليف في شتى أنواع العلوم، انتقل الملاجيون إلى جوار ربه الكريم، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء (٩) ذي القعدة

(١) يرجع إلى المصادر التي ذكرتها في ترجمة الشيخ.

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٣) نقلا عن الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

سنة[١] (١١٣٠هـ) في دار السلطنة "دهلي" فدفنون بزاوية المير محمد شفيع الدهلوي، ثم نقلوا جسده بعد خمسين يوما إلى بلدة "أميتهي" مسقط رأسه، ودفنوه بمدرسته[٢] .

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، ورفع درجته في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

المطلب التاسع:مؤلفاته:

إن من فضل الله تعالى على هذه الأمة إمدادها بعلماء أجلاء في مختلف الأزمان، يجددون لها أمر دينها وينقذونها من سبات التأخر والغفلة، ويبثون فيها روح التجدد والنشاط والمعرفة، وليس لدينا أدنى شك من أن الملاجيون كان واحدا منهم، فقد صنف في أغلب العلوم بما يشهد بسعة علمه، ولا تزال مؤلفاته تأخذ مكانتها البارزة بين المسلمين، قال صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام": (وله مصنفات جيدة حسان ممتعة) [٣] .

ومنها:

١. نور الأنوار شرح منار الأنوار[٤].
٢. التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية[٥] أو "التفسير الأحمدي". وهو المصدر الأول لهذه الدراسة، وسوف يأتي الكلام عليه تفصيلا في المبحث الثالث.
٣. السؤالات الأحمدية في الرد على الملاحدة: لم يذكره إلا صاحب "معجم المؤلفين"[٦] .
٤. السوانح: لم يذكره إلا صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" في معرض الحديث عن مؤلفاته حيث قال: (ومنها "السوانح" على منوال" اللوائح"

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩٢/٦).

(٢) التفسيرات الأحمدية (ص١)، أبجد العلوم (٢٣٥/٣)، معجم المطبوعات (١١٦٤/٢).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٤) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي (٩١/١)، وقد ذكره معظم المصادر التي ترجمت له.

(٥) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، الأعلام (١٠٩/١).

(٦) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٤/١).

للجامي، صنفه في الحجاز لما رحل إليه مرة أخرى سنة اثنتي عشرة ومئة وألف ...) [١] .

٥. مناقب الأولياء في أخبار المشايخ: صنفه في كبر سنه ببلدة "أميتهي" ولم يكمله، فأتمه ولده عبد القادر [٢] .

٦. الآداب الأحمدية في السير والسلوك: صنفه في صغر سنه، قال هو عن نفسه في كتابه "مناقب الأولياء" نقلا عن كتاب " الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام": (لما بلغت ثلاث عشرة سنة توفي والدي، وصنفت "آداب أحمدي في السير والسلوك")[٣] وقرأت في كتابه "التفسيرات الأحمدية" في تفسير آية الكرسي بعد أن ذكر تفسيرها، والأحكام المستنبط منها، وفضائل قراءتها: (هذا كله في التفاسير والأحاديث، وأمثال هذا أكثر من أن يحصى، وأظهر من أن يخفى، وفضائلها في كتب الأوراد مشحونة معروفة، وقد ذكرت نبذاً منها في كتابنا المسمى بـــ "الآداب الأحمدية في أوراد الصوفية" في مسألة زكاة التجارة وغيرها[٤] .

٧. رسالة في بيان حكم الغناء: رأيت هذا العنوان في كتاب شيخنا ملاجيون "التفسيرات الأحمدية" في تفسير قوله تعالى: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين} [لقمان: ٦] حيث ذكر آراء الفقهاء في مسألة الغناء بالتفصيل وأثناء ذلك قال: (وهكذا اتفق على حرمته مطلقا كثير من المجتهدين حتى بلغ أعداهم إلى خمس أو اثنين وسبعين مجتهدا، جمعت أقوالهم كلها في رسالة فمن أراد الإطلاع عليها فليرجع إليها) [٥] .

---

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٢) ولم أقف على أية معلومات عن هذا الكتاب بعد طول البحث، ولم يذكره إلا صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" (٦٩١/٦).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٤) التفسيرات الأحمدية (ص١١٦ – ١١٧).

(٥) التفسيرات الأحمدية (ص٤١٨).

٨. مجموعة في خطب الجمعة والأعياد: ذكر صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام "من نص كتاب الشيخ ملاجيون "مناقب الأولياء" قوله: (وأنشأت خطب الجمعة والأعياد ...) [١]

٩. تهذيب لمصنفات جده عبيد الله وصنوه علم الله: ذكر صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" من نص كتاب الشيخ ملاجيون "مناقب الأولياء" قوله: (وهذبت مصنفات جدي عبيد الله، وصنوه علم الله ...) [٢] .

١٠. دواوين الشعر: ذكر صاحب "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" من نص كتاب الشيخ ملاجيون "مناقب الأولياء" قوله: (ولما بلغت الأربعين رحلت إلى "دهلي" و"أجمير" واعتراني العشق في هذا الزمان، فأنشأت في تلك الحالة مزدوجة على نهج "المثنوي المعنوي" يحمل خمسة وعشرين ألفا من الأبيات، وأنشأت ديوان شعر كديوان الحافظ فيه خمسة آلاف بيت، ولما سافرت إلى الحجاز أنشأت قصيدة على نهج "البردة" فيها مئتان وعشرون بيتا بالعربية، ولما وصلت إلى "بندر سورت" شرحت تلك القصيدة، واعتراني العشق مرة ثانية، فأنشأت تسعا وعشرين قصيدة بالعربية) [٣] .

وذكر عدد من أصحاب التراجم أن كتاب "إشراق الأبصار في تخريج أحاديث نور الأنوار" هو من مؤلفات الملاجيون[٤] .

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية

حيث فسر فيه الملاجيون الآيات التي هي مستنبطات لمسائل الفقه[٥]، وهو المؤلف موضوع بحثنا هذا، وسوف يأتي الكلام عليه تفصيلا بمشيئة الله.

شرع في تصنيفه سنة (١٠٦٤هـ) وله من العمر (١٦) سنة، وكان يقرأ حينئذ كتاب "المنتخب الحسامي" في أصول الفقه، وفرغ من تصنيفه حين كأن يقرأ كتاب "شرح

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩١/٦).

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام (٦٩١/٦).

(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٦٩٢/٦).

(٤) معجم المؤلفين، لعمر كحالة (٢٣٣/١)، الأعلام (١٠٩/١)، معجم المطبوعات (١١٦٤/٢).

(٥) هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٩١/١).

المطالب"سنة (١٠٦٩هـ) وذلك ببلدة "أميتهي"، ثم صححه بعدما فرغ من التحصيل في سنة (١٠٧٥هـ) وله (٢٧) سنة.

وقد رجع في هذا الكتاب إلى أمات الكتاب في اللغة، والفقه، والأصول، والعقيدة والتفسير، وغيرها كما ذكر ذلك في بداية كتابه[١] .

قال في بداية الكتاب: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ففصله تفصيلا، وأودعه لطائف وأسرارا وآيات وآثارا تذكرة لأولي الألباب ... وأما الأحكام الشرعيات فهي معظم علوم القرآن، وأعلى معلومات الفرقان، إذ هي مع قلتها تشتمل على علل تستنبط منها المشروعات كلها، وقد كنت قديما أسمع من أفواه الرجال الكرام أن الإمام الغزالي الذي هو من أجله علماء الإسلام قد جمع آيات الأحكام، بحسب الطاقة والإمكان، حتى بلغت خمس مئة بلا زيادة ولا نقصان، وكنت على ذلك برهة من الزمان، ومدة من الأكوان، حتى وقفت على كتب الأصول للعلماء الفحول ذكروا فيها تلك القصة البديعة، وأوردوا هناك هذه الحكاية العجيبة، فلما زدت إيمانا وكملت إيقانا طفقت أتفحص تلك الأيام... فأخذت أجمع الآيات التي استنبطت عنها الأحكام الفقهية، والقواعد الأصولية، والمسائل الكلامية، بالتراتيب القرآنية، ثم فسرتها بأحسن وجه من التفسير، وشرحتها بأكمل جهة من التحرير، أخذا من الكتب المتداولة لفحول العلماء، والزبر المتعاورة بين الأئمة والصلحاء، وما ذلك من فن شعب، بل من فنون مختلفة كثيرة ...) [٢] .

وقال في نهايته: (يقول الفقير إلى الله الغني أحمد المدعو جيون ابن أبي سعيد بن عبد الله بن عبد الرازق بن خاصة خدا الحنفي المكي الصالحي: قد شرعت في تسويد تفسيرات الآيات الشرعية في البلدة الطيبة "أميتهي" حين قرأت الحسامي بسنة ألف وأربعة وستين، وسني يومئذ ستة عشر، وفرغت عنه سنة ألف وتسعة وستين في البلدة المباركة المذكورة حين قرأت "شرح مطالع الأنوار" وسني يومئذ أحد وعشرون سنة، ثم بعد أزمنة قد صححته بالنظر الثاني حين الدرس في بلدة "أميتهي" سنة ألف

(١) التفسيرات الأحمدية (ص٦).

(٢) التفسيرات الأحمدية (ص١، ٤).

وخمس وسبعين وسني يومئذ سبعة وعشرون سنة، الحمد لله على نواله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين) [1] .

وهذا الكتاب مطبوع طباعة حجرية قديمة، طبع بمصارف مكتبة الشركة في "قزان"، ويوجد في أول صفحة منه تاريخ (١٩٠٤) ولعله تاريخ الطبع، ويوجد في آخر صفحة منه: (قد تم طبعه بمدينة "قزان" في اليوم الثاني من محرم سنة ثلاثة وعشرين وثلاث مئة وألف من الهجرة النبوية بنظر تلميذي ملا عالمجان البارودي حفظه الله محمد فاتح بن محمد عارف الجرشوي وحسن عطا بن كمال الدين الايساكي).

ويوجد هذه النسخة من الكتاب في مكتبة المسجد النبوي الشريف بعنوان: (التفسيرات الأحمدية / ٢١٢,٣م ل ت / ٥٥٨٤).

(١) التفسيرات الأحمدية (ص٥١٧).